

نموذج الخطب المترجمة

|  |
| --- |
| **بيانات الخطبة (باللغة الإنجليزية)**  |
| **عنوان المادة** | الرحمة في الإسلام |
| **أعدها وصاغها** |  **الفريق العلمي – ملتقى الخطباء- محمود الفقي**  |
| **عناصر الخطبة**  | **1- حاجة العالم اليوم إلى الرحمة.****2- رحمة الله -تعالى-.****3- رحمة النبي -صلى الله عليه وسلم-.****4- مجالات الرحمة في الإسلام.****5- فضائل الرحماء، وعقوبات القساة.**  |
| **المراجع** | **خطب مختارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد** |
| **التصنيف** | **الرئيسي: الأخلاق المحمودة، أحوال القلوب**  | **الفرعي:** |

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران:102]، (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء:1]، (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب:70-71]، أما بعد:

ما أحوج عالمنا اليوم إلى الرحمة، ذلك العالم الذي أصبح كغابة يأكل بعضها بعضًا! لأتفه الأسباب تنشب الحروب التي تُسفك فيها الدماء ويُسحق فيها الضعفاء وتُستحل فيها الحرمات!

عالم بعضه يُمزق بعضًا؛ الغني يزداد فيه غنى، والفقير يُطحَن تحت وطأة فقره، لا يحنو هذا على هذا! عالم طغت فيه المادة على الأخلاق وعلى العواطف والمشاعر، فلا قيمة لشيء إلا للمادة! عالم تجبر وطغى بغرور علمه وجبروت إمكانياته حتى ظن أن قد قدر على دنياه، لا يخفض جناحًا لضعفاء، ولا يقيم وزنًا لمساكين، بل يجعلهم وقودًا لطغيانه!

عباد الله: إن الله -عز وجل- هو خالق هذا العالم وهو ذو الرحمات كلها، فقد سمى نفسه -تعالى- "بالرحمن وبالرحيم" صفتان لا صفة واحدة، ليستأثر الله -تعالى- لنفسه بالحظ الأوفر من الرحمة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا..." (متفق عليه).

ومهما وجدت بين الخلق من الرحمة والعطف والشفقة؛ إلا أن الله -تعالى- أعظم منهم رحمة، فعن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- قال: قدم على النبي -صلى الله عليه وسلم- سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبيًا في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أترون هذه طارحة ولدها في النار؟" قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: "لله أرحم بعباده من هذه بولدها" (متفق عليه).

وقد قضى الله أن رحمته تسبق غضبه وتغلبه؛ يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لما خلق الله الخلق، كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي"، وفي رواية: "إن رحمتي سبقت غضبي" (متفق عليه).

أيها المؤمنون: وما بعث الله نبيه -صلى الله عليه وسلم- إلا رحمة؛ قال -تعالى-: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) [الأنبياء:107]، فحياته رحمة وبعثته رحمة ونطقه رحمة وصمته رحمة... رحمة للإنس وللجن وللحيوان عامة، ورحمة بأمته خاصة، قال -تعالى-: (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [التوبة:128].

فها هو -صلى الله عليه وسلم- يبكي من أجل أمته، ويقول: "اللهم أمتي أمتي"، فيقول الله -عز وجل-: "يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك؟" فأتاه جبريل -عليه الصلاة والسلام-، فسأله، فأخبره -صلى الله عليه وسلم- بما قال، وهو أعلم، فقال الله: "يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوؤك" (مسلم).

وانظر الآن رحمته -صلى الله عليه وسلم- بأعدائه الذين طردوه، فحين جاءه ملك الجبال قائلًا: "إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟" فأجابه النبي -صلى الله عليه وسلم-: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئًا" (البخاري).

ولما قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي -صلى الله عليه وسلم- فقالوا: يا رسول الله، إن دوسًا عصت وأبت، فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس، فدعا لهم النبي -صلى الله عليه وسلم- قائلًا: "اللهم اهد دوسًا وأت بهم" (متفق عليه).

أيها المسلمون: ودين الإسلام كله رحمة، أعلاه رحمة وأدناه رحمة وأوسطه رحمة، وهذي بعض مجالات رحمته.

أولًا: الرحمة في التشريع: فمن رحمة الإسلام أنه لا يفرض على الناس شيئًا فوق طاقتهم، ولا يكلفهم غير وسعهم، قال الله -تعالى-: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) [البقرة:286]، وكل ما فيه مشقة أو حرج فهو مرفوع عن الأمة، قال الله -تعالى-: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) [الحج:78]، وفي الجملة قرر القرآن قائلًا: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) [البقرة:185]، وقررها -كذلك- النبي -صلى الله عليه وسلم- حين قال: "إن الدين يسر" (البخاري).

وفي جميع شرائع الدين وأحكامه تجد الرحمة ظاهرة؛ فالصلاة تُقصر وتُجمع في السفر، ويحل التيمم عند فقد الماء أو الضرر به، ويجوز المسح على الخف في السفر والحضر، ويجوز الفطر في رمضان للمسافر والمريض، وتسقط الزكاة والحج عن غير المستطيع...

واختيار الأيسر -ما تُجنب الإثم- هو منهج نبي الإسلام -صلى الله عليه وسلم-، فعن عائشة قالت: "ما خُيِّر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثمًا" (متفق عليه).

ثانيًا: الرحمة في العبادة: فعن أنس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق" (أحمد)، أي: سيروا فيه من غير تكلف ولا تتحملوا ما لا تطيقون فتعجزوا وتتركوا العمل، بل لا بد من أخذ النفس بالتلطف والرحمة، والقاعدة هي قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "فاكلفوا من العمل ما تطيقون" (متفق عليه).

لذا فقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- ينهى كل من بالغ في العبادة؛ رحمة بهم، فعن عائشة قالت: كانت عندي امرأة من بني أسد، فدخل علي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: "من هذه؟" قلت: فلانة لا تنام بالليل، فذكر من صلاتها، فقال: "مه عليكم ما تطيقون من الأعمال، فإن الله لا يمل حتى تملوا" (البخاري).

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: دخل النبي -صلى الله عليه وسلم- فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: "ما هذا الحبل؟" قالوا: هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لا حلوه ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد" (متفق عليه)، وعن أنس -أيضًا- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى شيخًا يهادى بين ابنيه، قال: "ما بال هذا؟"، قالوا: نذر أن يمشي، قال: "إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني"، وأمره أن يركب. (متفق عليه).

ثالثًا: رحمة الخلق بالخلق، ومن ذلك ما يلي:

- الرحمة بالوالدين، قال -تعالى-: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا \* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) [الإسراء:23-24]، فكُلِّف الإنسان في حق والديه بخمسة مفردات للرحمة: الأولى: عدم قول "أف"، وهي كلمة تضجر وكراهية، والثانية: عدم الانتهار والزجر، والثالثة: أن يخاطبهما بكريم القول، والرابعة: أن يلين لهما جناحه من الرحمة والشفقة عليهما، والخامسة: الدعاء لهما أن يرحمهما الله برحمته الباقية.

- الرحمة بالنساء: فمن رحمة الإسلام بالمرأة وتكوينها النفسي والعاطفي سمعنا نبي الإسلام -صلى الله عليه وسلم- يقول: "استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء" (متفق عليه)، ومرة أخرى يقول -صلى الله عليه وسلم-: "ويحك يا أنجشة، رويدك سوقًا بالقوارير" (متفق عليه)، فشبههن -صلى الله عليه وسلم- بقارورة الزجاج لضعفها وإسراع الانكسار إليها، تنبيهًا على حاجتها للرفق والرحمة والرقة.

- الرحمة بأسرى الحرب: فإن دائرة الرحمة في الإسلام تمتد وتتسع حتى تشمل حتى أسرى الحرب؛ أعداؤنا من غير ديننا من كانوا يقاتلوننا ويحرصون على سفك دمائنا! فيمتدح الله من يطعمونهم قائلًا: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) [الإنسان:8].

- الرحمة بالحيوان: هذه المرة يتجاوز مجال الرحمة في الإسلام البشر كله حتى يشمل الحيوان الأعجم، فعن ابن مسعود قال: كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة، فجعلت تفرش، فجاء النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: "من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها" (أبو داود).

وها هو -صلى الله عليه وسلم- يوصي عائدًا إلى أهله بعد سفر برقة التعامل مع مواشيهم؛ قائلًا له: "مر بيتك فليقلموا أظافيرهم لا يعقروا بها ضروع مواشيهم إذا حلبوا" (الطبراني).

بل عند ذبح ما يحل ذبحه منها، لا بد من الرحمة؛ قال -صلى الله عليه وسلم-: "وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته" (ابن ماجه).

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

عباد الله: سعيد من رزقه الله -تعالى- الرحمة؛ لأنه بذلك وجبت له الجنة، فعن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة، التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: "إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار" (مسلم).

- كما أنه ينال رحمة الله -تعالى-: قال -صلى الله عليه وسلم-: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" (الترمذي)، وعن أنس أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "والذي نفسي بيده لا يضع الله رحمته إلا على رحيم" قلنا: يا رسول الله، فكلنا رحيم! قال: "ليس الذي يرحم نفسه خاصة، ولكن الذي يرحم الناس عامة".

- ومنها مغفرة الله للرحماء: فقد غفر الله لرجل، ولبغي من بغايا بني إسرائيل لأن كلًا منهما رحم كلبًا ورق له قلبه فسقاه.

أما من نزعت الرحمة من قلبه، فحري أن يُعذب في النار: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلا هي أطعمتها، ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت هزلًا" (متفق عليه).

- ومع العذاب الأليم يحرم رحمة العزيز العليم: فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: "من لا يرحم الناس، لا يرحمه الله -عز وجل-" (متفق عليه).

أيها المؤمنون: اخفضوا الجناح لإخوانكم، وازرعوا الرحمة في قلوب أولادكم، تحصدوا السعادة والجنة في آخرتكم.

وصل اللهم على محمد...